فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ

لِمَ ؟ وكَيْفَ ؟ نَتَعَلَّمُ الإِسْلام

إعداد : د. نبيل عبد السلام هارون

"طَلَبُ العِلْمِ فَريضَةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ"

(حديث شريف رواه البيهقى وابن عبد البر)

تصدير

عن مُعاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه :

تَعَلَّموا العِلْم ، فإن تَعَلُّمَهُ للهِ خَشْيَة ، وطَلَبَهُ عِبادَة ، ومُذاكَرَتَه تَسْبيح ، والبَحْثَ عنه جهاد ، وتَعْليمَه لمن لا يَعْلَمُه صَدَقَة ، وبَذْلَه لأهْلِه قُرْبَة ، لأنه مَعالِمُ الحَلالِ والحَرام ومَنارُ سُبُلِ أهْلِ الجَنَّة ، وهو الأنيسُ فى الوَحْشَة ، والصَّاحبُ فى الغُرْبَة ، والمُحَدِّثُ فى الخَلْوَة ، والدَّليلُ على السَّرَّاءِ والضَرَّاء ، والسِّلاحُ على الأعْداء ، والزَّيْنُ عند الأخِلاّء ، يَرْفَعُ اللهُ به أقْوامًا ، فيَجْعَلهم فى الخَيْرِ قادَةً وأئِمَّةً تُقْتَصُّ آثارُهم ويُقْتَدى بِفِعالِهم ويُنْتَهَى إلى رَأْيهم ، تَرْغَبُ الملائكةُ فى خُلَّتِهم ، وبأجْنِحَتِها تَمْسَحُهم ، ويَسْتَغْفِرُ لهم كُلُّ رَطْبٍ ويابس ، وحيتانُ البَحْرِ وهوامه ، وسِباع البَرِّ وأنْعامِه ، لأن العِلْمَ حَياةُ القُلوبِ من الجَهْل ، ومَصابيحُ الأبْصارِ فى الظُّلَم ، يَبْلُغُ العَبْدُ بالعِلْمِ مَنازِلَ الأخْيار والدَّرَجاتِ العُلَى فى الدُّنْيا والآخِرَة . التَّفَكُّرُ فيه يَعْدِلُ الصِّيام ، ومُدارَسَتُهُ تَعْدِلُ القِيام ، به تُوصَلُ الأرْحام ، وبه يُعْرَفُ الحَلالُ من الحَرام ، وهو إمامُ العَمَلِ وتابِعُه ، يُلْهَمُهُ السُّعَداء ويُحْرَمُهُ الأشْقِياء .

أولا – لماذا نتعلم الإسلام ؟

١ – ليكتمل الإيمان :

المسلم الحق (لا ادّعاء بالوراثة أو ببطاقة الهوية) هو من آمن : أن الله الواحد الأحد قد أرسل بالهدى ودين الحق محمدا ﷺ – خاتم الأنبياء والمرسلين – إلى الناس أجمعين ، ولذلك يشهد كل مسلم أن : **لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله** ، ويقتضى ذلك ويستوجب: أن يعرف ويفهم ويتّبع ما أنزله الله فى القرآن الكريم ، وما سنّه الرسول الكريم – فى قوله وفعله وتقريره – تبيانا وتفصيلا للذكر الحكيم .

فكيف يدّعى الإيمان من لا يعرف ذلك الإسلام حق المعرفة ؟ شأنه فى ذلك شأن من يدّعى الطب و لم يتعلمه ؛ أو شأن من يعمل بالمحاماة ولا يعرف القانون :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[**البقرة : ٨/٩**]

وليس الإيمان بالتمنى ، فما أيسر النطق بالشهادتين ، والانخراط فى مجتمع المسلمين ، بَيْدَ أن ثمة شوطا بين الدخول فى الإسلام وإعلانه وبين الإيمان الحقيقى كما فى قوله تعالى :
﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِنْ قُولُواْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ وإِنْ تُطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[**الحجرات: ١٤**]

وإنما يُجتاز هذا الشوط بالاجتهاد فى الإحاطة بهذا الدين الذى يُعلَن الانتساب إليه ويُخفَى الجهل به والغفلة عنه ، واجتياز هذا الشوط بالتعلم والفقه هو الفيصل بين الصدق وبين الادعاء ، وفى الحديث الشريف :

«لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يكونَ هَوَاهُ تَبَعًا لما جِئْتُ به» (البغوى) .

وبديهى أن ذلك لا يتحقق دون معرفة ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق المعرفة .

٢- طاعة لله ورسوله :

أول ما نزل به الوحى من القرآن الكريم قوله : ﴿اقْرَأْباسْمِ رَبِّكَ الّذى خَلَقَ﴾ ، أى اقرأ وتدبَّر واتَّبع ما سيأتيك من كلام الله (لا كلام البشر) ، وهو المقصود من هذه الآية ، ومثلها:

﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل:٥]

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرءَانَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة : ١٨-١٩]

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ [الإسراء : ١٠٦]

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِى إِلَيْهِمْ فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٣ -٤٤]

وفى الحديث :

«أَهْلُ القُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وخاصَّتُه» (النسائى وابن ماجه والحاكم) .

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَه» (البخارى) .

«وإنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياء ، وإنَّ الأنبياءَ لَمْ يُوَرِّثوا دينارًا ولا دِرْهَمًا وإنَّما وَرَّثوا العِلْمَ ، فمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بحَظٍّ وافِر» (الأربعة وأحمد وابن حبان) .

«مَنْ جاءَ مَسْجِدى هذا ، لَمْ يَأْتِهِ إلاّ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أو يُعَلِّمُه ، فهو فى مَنْزِلَةِ الْمُجاهِدِ فى سَبيلِ الله» (ابن ماجه والحاكم) .

«مَنْ سَلَكَ طَريقًا يَبْتغى فيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ به طَريقًا إلى الجَنَّة ، ومَنْ أَبْطَأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُه» (مسلم) .

«ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فى بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتْلونَ كِتَابَ اللهِ ويَتَدارَسونَهُ فيما بَيْنَهُمْ إلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكينَةُ وغَشِيَتْهَمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهَم الملائِكةُ وذَكَرَهُم اللهُ فيمَنْ عِنْدَه» (مسلم) .

«وإنَّ فَضْلَ العــالِمِ علــى العابِدِ كفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ علــى سائِرِ الكواكِب» (الأربعة وأحمد وابن حبان) .

«أَفْضَلُ العِبادَةِ الفِقْه» (الطبرانى) .

«ما اكْتَسَبَ مُكْتَسِبٌ مِثْلَ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِى صاحِبَــهُ إلى هُــدًى أو يَــرُدُّهُ عــن رَدًى ، ومــا استَقامَ دِينُهُ حتى يَسْتَقيمَ عَقْلُهُ» (الطبرانى) .

«مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فى أَقَلِّ مِنْ ثَلاثِ لَيالٍ لَمْ يَفْقَهْه» (أصحاب السنن) .

«مَنْ يُرِد اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فى الدِّين» (البخارى ومسلم) .

فالعلم المفروض -فرضَ عين- على كل مسلم هــو : **العلــم بــالقرآن وبالســنة وفهــم مــا يستنبط منها من فضائل وأحكام ، وحقائق وتصورات** ، أما سائر العلوم والفنون فهى :

إما علوم يبصر بها المؤمن روعة الخلق وإعجاز الخالق ، كالتى تشير إليها الآية :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَــا وَمِــنَ الْجِبَــالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَــا وَغَرَابِيــبُ سُــودٌ * وَمِــنَ النَّــاسِ وَالــدَّوَآبِّ وَالأَنْعَــامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُاْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

[**فاطر : ٢٧-٢٨**]

وهي معارف واجبة على المسلم ليزداد إيماناً ويقينا لأن :

«الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضالَّةُ الْمُؤْمِنِ فحَيْثُ وَجَدَها فهو أَحَقُّ بها» (الترمذى) .

وإما علوم وفنون نافعة للأمة ؛ كالتقنيات بأنواعها زراعية وصناعيــة ومعلوماتيــة وطبيــة ؛ فهى فرض كفاية على أمة المسلمين بحيث يتخصص كل مســلم فــى شــىء منهــا ، وإلا أثمــت الأمة كلها ؛ وهى من قبيل أمره تعالى :

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [**الأنفال : ٦٠**]

وسعيا لعزة الأمة :

﴿وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ﴾ [**المنافقون : ٨**]

٣- لنطبق منهجه وأحكامه

الإسلام منهج شامل متكامل للفكر والاعتقاد والخلق والسلوك ، والعبادة والعمل ، وعلاقات الأفراد والجماعات ، ودراسة المنهج هى بداية الطريق للالتزام الصادق الدقيق بكل ما أمر به الله ورسوله من فضائل وأحكام ، واجتناب ما نهى عنه الله ورسوله من رذائل ونواه ، لأن من يعمل أجيرا لدى بشر أو مؤسسة بشرية يحرص على معرفة واجبات عمله ، ونظمه ولوائحه ، وما يستوجب ثوابه وعقابه ، فما بالنا برب العالمين ، أنزيغ عن منهجه الحكيم إلى ضلالات البشر وأهوائهم وغرورهم ؟ أم نمضى فى أمورنا كلها على بصيرة بكل ما شرع ، لنمتثل أحكامه مخبتين إليه :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾

[الجاثية : ١٨]

﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ والرَّسُولَ فَإن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

[آل عمران : ٣٢]

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[آل عمران : ١٣٢]

﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

[الأنفال : ٤٦]

﴿وأَنَّ هَذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

[الأنعام : ٥٣]

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة: ٥٠]

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ .

[يوسف ٤٠]

﴿وَقَدْ أُمِرُواْ أَنْ يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾

[النساء : ٦٠ – ٦١]

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ﴾

[الشورى : ٢١]

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾

[النساء : ٥٩]

﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾

[النساء : ٨٠]

﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُواْ﴾

[الحشر : ٧]

وفى الحديث :

«تَرَكْتُ فيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُما : كتابُ اللهِ وسُنَّتى ، ولَنْ يَتَفرَّقا حتى يَرِدَا عَلَىَّ الحَوْض» (الحاكم) .

«وإنهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فسَيَرَى اختِلافًا كثيراً ، فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتى وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْها بالنَّواجذِ» (أبو داود والترمذى) .

٤ - لنؤدى واجب الدعوة

* فرض الله على أمة الإسلام أن تكون مصابيح هداية ، تجاهد لنشر دعوة الحق فـى كـل مكان ولكل جيل ، سواء على مستوى الفرد فـى أسـرته وعشـيرته ، أو علـى مسـتوى الأمـة المسلمة ، ويقتضى ذلك : الفهم الواضح والمعرفة الشاملة لما تدعو إليه :

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء : ٢١٤]

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ [العصر : ٣]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِا للهِ﴾ [آل عمران : ١١٠]

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج : ٤١]

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ ، أى بالقرآن وهديه [~~الحج~~ الفرقان : ٥٢]

وفى الحديث :

«نضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقالَتى فَوَعاها ، ثُمَّ بَلَّغَها عَنِّى فرُبَّ حـامِلِ فِقْـهٍ غَـيْرِ فَقيـه ، ورُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هو أَفْقَهُ مِنْه» (أحمد وابن ماجه)

«يا أبا ذَرٍّ لأَنْ تَغْدو فتُعَلِّمَ آيَةً مِن كِتابِ اللهِ خَيْرٌ لَـكَ مـن أنْ تُصَلِّـى مائـةَ رَكْعَـة، ولأَنْ تَغْدو فتُعَلِّمَ باباً من العِلْمِ عُمِلَ به أو لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَـكَ مِـنْ أنْ تُصَلِّـى أَلْـفَ رَكْعَـة» (ابـن ماجه) .

«لِيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغائِبَ فإنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبْلِغَ مَنْ هو أَوْعَى مِنْه» (متفق به).

* كما توعَّدَ الله من يحبس علما أو يكتم دعوة الحق فى قوله :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة /١٥٩]

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِى إِسْرَاءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْاْ وَّ كَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ .

[**المائدة : ٧٨ – ٧٩**]

و فى الحديث :

«مَنْ سُئِلَ عن عِلْمٍ فكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ بِلِجامٍ من نار» (الأربعة وأحمد والحاكم) .

«مَثَلُ الّذى يَتعلَّمُ العِلم ، ثم لا يُحَدِّثُ به ، كمَثَلِ الذى يَكْنِزُ فلا يُنْفِقُ منه» (الطبرانى)

عن أبى هُرَيْرَة : إِنَّ النَّاسَ يقولون : أَكْثَرَ أبو هُرَيْرَة ولَوْلا آيتان فى كتابِ اللهِ ما حَدَّثْتُ حَديثاً ، ثم يَتْلو : **﴿إِنَّ الّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ...﴾** إلى قوله : **﴿الرَّحِيمُ﴾ (البخارى).**

٥- سعيا للفوز والنجاة فى الآخرة

فى يوم القيامة :

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس : ٣٤ -٣٧]

يحاسَب المرء حسابا دقيقاً عادلا على كل ما بدر منه من خير أو شر ، طاعة أو معصيـة ، كبيراً أو صغيراً ، لقوله تعالى :

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٧ - ١٨]

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة : ٧-٨]

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء : ٤٧]

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَت مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّت مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَة * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة : ٦-١١]

وفى الحديث :

«لا تَزولُ قَدَما عَبْدٍ يَوْمَ القِيامَةِ حَتّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَع : عن عُمُرِه فيمَ أَفْناه؟ وعن شَبابِهِ فيمَ أَبْلاه ؟ وعن مالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيمَ أَنْفَقَه ؟ وعن عِلْمِهِ ماذا عَمِلَ فيه؟» (الترمذى)

فكيـف ننجـو مـن عـذاب اللهِ ، ونفـوز برضـاه ونعيمـه ؛ إن كنـا لا نعـرف تحديـدا ولا تفصيلا: ما الخير وما الشـر فـى ميزانـه تعـالى ، وفيـم نطيعـه ، وكيـف نتجنـب الوقـوع فـى معصيته؟ لا سبيل إلا أن نتعلم الإسلام صادقين لنعمل به مخلصين ، لا نبتغى بـه إلا رضـا رب العالمين ، وفى الحديث : «فَقيهٌ واحِدٌ أَشَدُّ على الشَّيْطانِ مِنْ أَلْفِ عابد» (الترمذى)

أخى المسلم :

إن تعلّم الإسلام على أكمل وجه ممكن ؛ والإحاطة بأكبر قدر من فهم معانى ومرامى القرآن الكريم والحديث النبوى الصحيح ، ليس ترفا عقليا ، أو ثقافة يتزين بها المرء ، أو جدلا فكريا يتشدق به المتشدقون ، بل هو :

١- فريضة يقتضيها صدق الإيمان برسالة الإسلام .
٢- امتثال لأمر الله ورسوله .
٣- شرط ومقدمة للعمل بهدى الإسلام وتطبيق أحكامه .
٤- أساس للقيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
٥- ضرورة المصير - الذى ما بعده مصير- إلى الجنة أو إلى النار .

وسيُسألُ كل منا ويحاسب - يوم البعث والحساب- عن مدى علمه بالإسلام وعمله به ودعوة غيره إليه . ولا عذر لمن استطاع أن يتعلم الإسلام فلم يكترث .

ثانيا : كيف نتعلم الإسلام

إليك أخى المسلم منهج متكامل لاكتساب القدر الأدنى من المعارف اللازمة لكل مسلم صادق مع نفسه وخالقه ، من خلال باقة مختارة من المراجع الميسرة التى تناسب عامة المتعلمين ، على اختلاف أعمارهم . اجعل لنفسك برنامجا أسبوعيا ، وآخر يوميا ، للدراسة التدريجية ، يتناسب مع أعبائك وقدرتك : «يأيها الناس خُذوا من الأَعْمالِ ما تُطِيقون ، فإنَّ الله تعالى لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا ، وإنَّ أحَبَّ الأعْمالِ إلى اللهِ مادامَ وإنْ قَلّ» (البخارى ومسلم)

ومتى بدأت فلا تتكاسل ؛ ففى موعظة للحسن البصرى : مامن يوم يَنْشَقُّ فَجْرُهُ إلاّ نادى مُنادٍ من قِبَلِ الحَقّ : يا ابنَ آدم ، أنا خَلْقٌ جديد ، وعلى عَمَلِكَ شهيد ، فتَزَوَّدْ منى بعَمَلٍ صالحٍ فإنىِّ لا أعودُ إلى يَوْمِ القِيامة

١- المستوى الأول (تمهيدى)

أولاً : الأساسيات :

دراسة مبادئ علوم الإسلام (أصول ، عقيدة ، عبادات ، سلوك ، شريعة) ، فى كتاب : **علم نفسك الإسلام** (نبيل عبد السلام هارون - دار النشر للجامعات) .

ثانياً : القرآن الكريم :

أ- تفسير القرآن : فهم معانيه من خلال أحد التفاسير الموجزة الميسرة مثل :

المنتخب فى تفسير القرآن الكريم(١) - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

ب- تلاوة القرآن : التدريب على أصول التلاوة بالاستعانة بكتاب :

(١) أو : **الوجيز فى تفسير القرآن الكريم** (شوقى ضيف - دار المعارف) ، أو : **المصحف المفسر** (محمد فريد وجدى - دار الشعب) ، أو : **مصحف الشروق المفسر الميسر** (ابن صمادح - دار الشروق) .

تيسير التجويد[1] (وشريط تدريبى : عبد الوارث مبروك سعيد - دار النشر للجامعات).
مع الاستفادة بدروس التجويد بالمساجد ، أو بالوسائل التعليمية الأخرى المتاحة[1] (فيديو، حاسبات) .

جـ- حفظ القرآن : البدء بحفظ جزء عم ، ثم جزئى تبارك ، وقد سمع ، ومراجعة ما تحفظ مع مجموعات التحفيظ بالمساجد ، أو بالاستعانة بالبرامج المسجلة[2] (صوتية ، فيديو ، حاسبات) .

ثالثاً : الحديث النبوى :

أ- دراسة شرح:

الأربعين حديثاً النووية (الإمام النووى - طبعات لدور نشر متعددة)[3]

ب- حفظ : الأربعين حديثاً النووية

رابعاً : السيرة النبوية : دراسة كتاب :

تهذيب سيرة ابن هشام[4] (عبد السلام محمد هارون - مكتبة القرآن) .

---

(١) أو : **كيف تجود القرآن وترتله ترتيلا** (محمد عبد العزيز الهلاوى - مكتبة القرآن) ، أو: **التجويد الميسر** (عبد العزيز عبد الفتاح القارئ - مطبعة المدنى) .

(٢) تتوالى إصدارات شركات متعددة منها : صوت القاهرة ، وصخر ، وخليفة ، وPCS ، وغيرها .

(٣) منها : دار الوفاء ، ودار الشعب ، والدار المصرية اللبنانية ، ومؤسسة الرسالة بيروت ، ودار الصحابة للتراث بطنطا ، ومكتبة التوعية الإسلامية ، ومكتبة الزهراء ، ومكتبة القدسى ، ودار الندوة .

(٤) أو : **الرحيق المختوم** (صفى الرحمن المباركفورى - دار الوفاء) ، أو : **فقه السيرة** (محمد الغزالى - دار الريان للتراث) ، أو : **فقه السيرة النبوية** (محمد سعيد رمضان البوطى - دار الفكر بدمشق وبيروت) .

٢ – المستوى الثانى (تفصيلى)

أولاً : علوم الأصول والتوحيد والفقه :

للدراسة التفصيلية لعلوم الإسلام ، اختر ما شئت من المراجع المتخصصة لكل وحدة من وحدات كتاب : **"علم نفسك الإسلام"** ، واحرص على حفظ الشواهد من القرآن والسنة لكل موضوع .

ثانيا : القرآن الكريم :

أ – التفسير : أعد دراسة معانى القرآن فى أحد التفاسير المطولة نسبيا مثل :

صفوة التفاسير (محمد على الصابونى – دار القرآن الكريم ببيروت)
مختصر تفسير ابن كثير (محمد على الصابونى – دار القرآن الكريم ببيروت)
تفسير الجلالين (المحلى والسيوطى – دار الشعب)
التفسير الواضح (محمد محمود حجازى – دار الجيل ببيروت)
التفسير الوسيط (محمد سيد طنطاوى – دار المعارف)
فى ظلال القرآن (سيد قطب – دار الشروق)
تفسير الشعراوى (محمد متولى الشعراوى – أخبار اليوم)

ب – إعجاز القرآن وصدقه ، دراسة كتابى :

١ – **الإعجاز البيانى**[١] (عائشة عبد الرحمن – دار المعارف)
٢ – **البرهان على صدق تنزيل القرآن**[٢] (نبيل عبد السلام هارون – دار النشر للجامعات)

---

(١) أو : **الإعجاز فى دراسات السابقين** (عبد الكريم الخطيب – دار الفكر العربى) ، أو : **فكرة النظم بين وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم** (فتحى أحمد عامر – منشأة المعارف بالإسكندرية) ، أو (بديل موجز) : **فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب** (فتحى عبد القادر فريد – مكتبة النهضة المصرية) .

(٢) أو : **الله والعلم الحديث** (محمد عبد الرزاق نوفل – دار الشروق) ، أو : **القرآن الكريم والعلم الحديث** (منصور محمد حسب النبى – الهيئة العامة للكتاب) ، أو: **الإسلام يتحدى** (وحيد الدين خان، ترجمة عبد الصبور شاهين – دار البحوث العلمية بالكويت) .

جـ – **قصص القرآن** : دراسة :

قصص القرآن[1] (محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى والسيد شحاتة – دار الجيل ببيروت) .

د – **تلاوة القرآن** : تلاوة قدر مناسب كل يوم ، مع تدبر المعانى ومراجعة معانى الألفاظ والآيات عند الحاجة .

هـ – **حفظ القرآن** : متابعة الحفظ التدريجى لأجزاء القرآن ، مع التحقق من معانى ودلالات الألفاظ فى :

المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم (تهذيب مختصر لمعجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية – دار النشر للجامعات) .

ثالثا : الحديث النبوى :

أ– **شرح الحديث** : دراسة ألف حديث صحيح يضمها ويشرحها كتاب :

الألف المختارة من صحيح البخارى (عبد السلام محمد هارون – مكتبة القرآن) .

ب – **الحفظ التدريجى** : ومراجعة معانى الألف حديث المختارة .

رابعاً : السيرة النبوية :

الدراسة التفصيلية لسير جيل النبوة فى :

أ – **خلفاء الرسول** (خالد محمد خالد – دار ثابت) .

ب – **رجال حول الرسول**[2] (خالد محمد خالد – دار ثابت) .

جـ – **تراجم سيدات بيت النبوة**[3] (عائشة عبد الرحمن – دار الريان للتراث) .

---

(١) أو : **أنبياء الله** (أحمد بهجت – دار الريان للتراث) .

(٢) أو : **صور من حياة الصحابة** (عبد الرحمن رأفت الباشا– مؤسسة الرسالة ببيروت) ، أو (بديل موجز): **فى رحاب الأصحاب** (ياسين رشدى – نهضة مصر) .

(٣) أيضاً (بديل موجز) : **نساء مؤمنات** (ياسين رشدى – نهضة مصر) .

مسك الختام من هدى سيد الأنام ﷺ

البشير : ((لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّة)) (الترمذى)

النذير : ((مَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ لِيُباهِى بِهِ العُلَمـاءَ ، أو يُمـارى بِـهِ السُّفَهاءَ ، أو يَصْرِفَ بِـهِ وُجوهَ النَّاسِ إِلَيْه ، أَدْخَلَهُ اللهُ جَهَنَّم)) (ابن ماجه) .

رقم الإيداع : ٩٧/٧٧٥٤
I.S.B.N.: 1977-5526-56-6

رقم الإيداع : ٩٧/٧٧٥٤
الترقيم الدولى ٦ _ ٥٦ _ ٥٥٢٦ _ ١٩٧٧